الفصل الأول

مقدمة

أ. خلفية البحث

لا يقتصر الشعر العربي الحديث على كونه وسيلةً للتعبير الجمالي، بل تطوّر ليصبح أداةً للنقد الاجتماعي والسياسي تجاه واقع المجتمعات العربية المعاصرة. وفي ظلّ الأوضاع الاجتماعية التي اتسمت بالقمع السياسي، وتقييد حرية التعبير، وهيمنة الأنظمة الاستبدادية، لجأ الشعراء العرب إلى اللغة الرمزية والأسلوب الساخر بوصفهما وسيلةً للمقاومة والتعبير عن الرفض. وقد أوضح رينيه ويليك أن الأدب يُعَدُّ مؤسسةً اجتماعية لأنه يستخدم اللغة بوصفها نتاجًا اجتماعيًا، ويؤدي وظيفةً داخل المجتمع.[١] كما يرى فاروق أن العمل الأدبي يُعَدُّ حقيقةً إنسانيةً تنشأ من مختلف المشكلات والظروف الواقعية التي يواجهها الإنسان، إلى جانب كونه بناءً دلاليًا وجماليًا.[٢] ومن هذا المنطلق، لم يعد الشعر يُنظر إليه باعتباره عملًا جماليًا فحسب، بل أصبح أيضًا وسيلةً لبناء الوعي الاجتماعي والتعبير عن النقد تجاه الواقع السياسي والاجتماعي.

وقد تأثر تطور الشعر العربي الحديث بازدياد الوعي الاجتماعي والنقد الموجّه لحالة الجمود الثقافي في العالم العربي. ويؤكد توفيق الدرديري أن دخول التأثيرات الغربية وارتفاع الوعي الداخلي

---

[١] رينيه ويليك و أوستن وارن, ***Teori Kesusastraan***, ترجمة ميلاني بوديانتا,٦ .جاكرتا: شركة جراميديا بوستاكا أوتاما, ٢٠١٦، ص. ٩٨.

[٢] *فاروق*، ***Metode Penelitian Sastra: Sebuah Penjelajahan Awal***، (يوجياكارتا: دار بوستكا بلاجر، ٢٠١٢)، ص. ٩٠.

بتراجع الثقافة العربية كانا من أبرز العوامل التي أسهمت في ظهور شعر حديث أكثر حريةً وتعبيرًا ونزعةً نقدية.[٣] وفي هذا السياق، تحوّل الشعر من مجرد وسيلة للمدح والغزل إلى أداةٍ للمقاومة وكشف مظاهر الظلم والاستبداد والقهر السياسي.

وقد عُرف الشعر العربي في بداياته بوصفه وسيلةً للمدح والفخر القبلي والتعبير العاطفي المفعم بجمال الأسلوب. غير أنه منذ دخول القرن العشرين شهد تحولًا مهمًا، إذ بدأ الشعر يؤدي دورًا نقديًا تجاه الواقع الاجتماعي والسياسي.[٤] ولم يكن هذا التحول منفصلًا عن تصاعد ضغوط الأنظمة الاستبدادية والاستعمار والأزمات الإنسانية في كثير من البلدان العربية. فأصبح الشعر فضاءً للمقاومة، يُعبّر من خلاله الشعراء عن القلق الجمعي باستخدام الرموز والمفارقات والسخرية اللاذعة. كما أسهمت الحداثة والوعي بحالة الركود الثقافي في تعزيز ظهور الشعر الاجتماعي النقدي.[٥]

ويُعَدُّ أحمد مطر من أبرز شعراء العرب المعاصرين الذين عُرفوا بأسلوبهم النقدي الساخر من خلال ديوانه الشهير "لافتات". فقد استطاع أحمد مطر أن يجمع بين بساطة اللغة وحدّة السخرية في تصوير الواقع السياسي والاجتماعي في العالم العربي. وتركّز قصائده على قضايا الاستبداد السياسي، وقمع الحريات، والظلم الاجتماعي، والخوف الجماعي الناتج عن الأنظمة القمعية.

---

[٣] توفيق أ. دردیري، *Perkembangan Puisi Arab Modern* أدبيات، المجلد ١٠، العدد ٢، ٢٠١١، ص. ٢٨٧–٢٨٩.

[٤] المصدر نفسه، ص. ٢٨٥.

[٥] عماد شارف وسوريا داوودي، "آليات اشتغال المفارقة وجمالياتها التعبيرية في ديوان 'لافتات' لأحمد مطر"، مجلة إشكالات، المجلد ٤، العدد ٨، ٢٠١٩، ص. ٥٠٠–٥٠١.

كما تتميز لغته الشعرية بالإيجاز والكثافة والاعتماد على الرموز والصور البلاغية، مما جعل شعره وسيلةً للنقد والتوعية الاجتماعية في آنٍ واحد.

ويُعَدُّ أحمد مطر أحد الأصوات البارزة في الشعر العربي الحديث، إذ تعكس أعماله الصدق الفني والجرأة الفكرية. وُلِدَ في قرية التنومة التابعة لمنطقة شط العرب في البصرة سنة ١٩٥٤، وعاش في ظل أوضاع سياسية مضطربة أثّرت بوضوح في تجربته الإبداعية. ومن خلال ديوانه الشهير لافتات قدّم أسلوبًا شعريًا مختلفًا يتسم بالقِصر وكثافة اللغة وحدّة السخرية. ولم يكن هذا الديوان مجرد مجموعة شعرية، بل مثّل لافتات احتجاجية صاغها الشاعر بعبارات حادة ومؤثرة تعبّر عن آلام العالم العربي وآماله. وقد نُشرت قصائد لافتات لأول مرة في صحيفة "القبس" الكويتية إلى جانب رسوم ناجي العلي الكاريكاتورية، الأمر الذي زاد من قوتها الرمزية وتأثيرها النقدي.[٦] ولم يقتصر دور لافتات على تصوير الواقع، بل سعى أيضًا إلى إثارة الوعي والدعوة إلى التغيير، مما يجعله مادةً مناسبةً لدراسة التصوير البياني في شعر المقاومة.

وقد تأثرت التجربة الشعرية لأحمد مطر بالظروف السياسية والاجتماعية التي عاشها في وطنه العربي. فقد شهد الصراع بين السلطة والشعب، وعانى من القمع السياسي والمنفى، كما تأثر بفقد بعض أفراد أسرته وباغتيال رفيقه الرسام الساخر ناجي العلي. وقد جعلته هذه التجارب أكثر وعيًا بقضايا الحرية والعدالة، فآمن بأن الشعر وسيلة للمقاومة وكشف الواقع. ولذلك غلب على شعره الطابع الرمزي والسّاخر، واتخذ من السخرية أداةً فنيةً لنقد الأنظمة الاستبدادية والتعبير

[٦] أحمد مطر، *Percakapan di Pintu Pengasingan* ترجمة: مشفق الرحمن، (يوجياكرتا: دار ديفا للنشر،(٢٠٢٢)، ص. ٨.

عن معاناة الإنسان العربي.[٧]

ويُعَدُّ ديوان لافتات من أهم أعمال أحمد مطر الشعرية التي تضم قصائد نقدية ذات لغة ساخرة ورمزية كثيفة. ولا تقتصر قوة هذا الديوان على مضمونه الفكري فحسب، بل تظهر أيضًا في بنائه اللغوي القائم على عناصر بلاغية متعددة، خاصةً التصوير البياني، مثل التشبيه، والمجاز، والكناية. وقد استخدم الشاعر هذه العناصر لا بوصفها أدواتٍ جمالية فقط، بل باعتبارها استراتيجياتٍ خطابية للتعبير غير المباشر عن النقد السياسي وتجنّب المواجهة الصريحة مع السلطة.

ومن أبرز القصائد التي تجلّى فيها الأسلوب الساخر واللغة الرمزية في ديوان لافتات قصيدة "الوصايا"، وهي القصيدة التاسعة والستون من الجزء الثاني للديوان. وقد صاغها الشاعر في صورة "وصايا" أو "تعليمات"، لكنها تحمل في مضمونها تصويرًا ساخرًا لحياة الإنسان العربي في ظل القمع والخوف والرقابة السياسية. ويعرض أحمد مطر من خلالها صورًا للخوف الاجتماعي، وتقييد الحريات، وهيمنة السلطة، وغياب مساحة التعبير الحر، مستخدمًا عباراتٍ قائمةً على المبالغة والمفارقة والسخرية اللاذعة. وتكمن قوة هذه القصيدة ليس فقط في مضمونها السياسي والاجتماعي، بل أيضًا في اعتمادها المكثف على عناصر التصوير البياني التي تسهم في بناء الدلالة الرمزية والتأثير الساخر في النص.

ويُعَدُّ البحث في التصوير البياني في شعر المقاومة العربية الحديثة جانبًا مهمًا في الدراسات

[٧] إخطي نور حليمة و أفنان أرومي ١٩٩٩ Karya Achmad 'Kondisi Sosial Penyair Dalam Teks Syair , Mathar (Kajian Strata Norma Roman Ingarden)', مجلة مركز دراسات الشرق الأوسط *(CMES)*, XII.٢ (٢٠١٩)، ص. ١٤٥.

البلاغية والأسلوبية، لأن اللغة المجازية لا تؤدي وظيفةً جماليةً فحسب، بل تمتلك أيضًا قدرةً دلاليةً وإيديولوجيةً في تشكيل الوعي ونقل النقد الاجتماعي والسياسي بصورة رمزية. ومع ذلك، فإن معظم الدراسات المتعلقة بشعر أحمد مطر ركّزت على الجوانب الموضوعية، مثل النقد السياسي، وحرية التعبير، والقضايا الإنسانية، في حين ما تزال الدراسات التي تتناول التصوير البياني في شعره، ولا سيما في قصيدة الوصايا، محدودةً نسبيًا، خاصةً في الدراسات الأكاديمية في إندونيسيا.

وتكمن مشكلة البحث في أن قصيدة «الوصايا» تزخر بعناصر بيانية متنوعة تسهم في بناء المعنى وإبراز النقد السياسي والاجتماعي، إلا أن هذه العناصر لم تحظَ بدراسة خاصة تكشف أنواعها وقيمها البلاغية كشفًا منهجيًا. ومن ثمّ تبرز الحاجة إلى دراسة العناصر البيانية الواردة في القصيدة وتحليل قيمتها البلاغية من أجل فهم الدور الذي تؤديه في تشكيل الدلالة وتعزيز الأثر الفني للنص.

وبناءً على ذلك، اختار الباحث قصيدة «الوصايا» موضوعًا للبحث لأنها تمثل نموذجًا بارزًا للشعر المقاوم الذي يجمع بين اللغة الرمزية والنقد السياسي، كما اختار المدخل البلاغي البياني لأن عناصر البيان تُعد من أهم الوسائل التي اعتمد عليها أحمد مطر في بناء دلالات قصيدته. وتأتي هذه الدراسة لسدّ النقص في الدراسات السابقة التي لم تتناول العناصر البيانية وقيمتها البلاغية في هذه القصيدة دراسةً مستقلةً ومنهجية.

وانطلاقًا من ذلك، يهدف هذا البحث إلى دراسة أشكال التصوير البياني في قصيدة الوصايا لأحمد مطر، والكشف عن وظائفها الجمالية ودلالاتها الاجتماعية والسياسية. كما يُتوقع أن يسهم

هذا البحث في إثراء الدراسات البلاغية، ولا سيما علم البيان، وتوسيع نطاق الدراسات المتعلقة بالشعر العربي الحديث ولغة المقاومة والنقد.

ب. أسئلة البحث

استنادًا إلى الخلفية التي تمّ عرضها، فإنّ هذه الدراسة تسعى للإجابة عن السؤالين التاليين

١. ما هي العناصر البيانية المتوافرة في قصيدة "الوصايا" لأحمد مطر؟

٢. ما هي القيمة البلاغية لتلك العناصر البيانية؟

ج. أهداف و أهمية البحث

تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي:

١. حصرُ وتحديدُ أنواع العناصر البيانية المستخدمة في بعض القصائد المختارة من ديوان "لافتات" لأحمد مطر.

٢. تحليل القيمة البلاغية لتلك العناصر البيانية، وبيان أثرها في إبراز جمال النص الشعري.

من المتوقَّع أن يُسهم هذا البحث في جانبين رئيسين، وهما: الجانب النظري والجانب التطبيقي، وذلك على النحو الآتي:

١. الأهمية النظرية

يُسهم هذا البحث في تطوير دراسات علم البلاغة البيانية، لا سيّما في تطبيقاته على الشعر العربي المعاصر الذي يحمل مضامين اجتماعية وسياسية. ومن شأن نتائج هذا البحث أن تثري الفهم حول كيفية توظيف عناصر مثل التشبيه والمجاز والكناية كوسائل بلاغية للتعبير عن النقد الاجتماعي بطريقة رصينة وعميقة. وعليه، يمكن اعتبار نتائج هذا البحث مرجعًا أكاديميًا يُعزّز من اتّجاهات التطبيق البلاغي على النصوص الأدبية الحديثة.

٢. الأهمية التطبيقية

من المتوقع أن يُفيد هذا البحث في:

- الأوساط الأكاديمية: لا سيّما المهتمين بدراسات البلاغة والأدب العربي المعاصر، من خلال تقديم نموذج تطبيقي لتحليل النصوص باستخدام المدخل البلاغي البياني، إلى جانب إثراء المحتوى التعليمي بأمثلة شعرية واقعية.
- القُرّاء عمومًا: ممن يرغبون في فهم كيف يمكن للّغة الشعرية أن تكون وسيلة فنية للتعبير عن النقد الاجتماعي، ووسيلة لفتح الآفاق لفهم القوة الكامنة في اللغة في تصوير الواقع السياسي والإنساني.

د. الدراسات السابقة

في إطار إعداد هذا البحث، قام الباحث بدراسة عدد من الأدبيات الأكاديمية ذات الصلة،

بما في ذلك رسائل جامعية ومقالات محكّمة وكتب علمية، تتناول موضوعات تتقاطع مع مجال الدراسة الحالي، ولا سيّما فيما يتعلق بتحليل الأساليب البيانية في الشعر العربي الحديث. وتهدف هذه الدراسات السابقة إلى التعرف على المساهمات العلمية التي تمّت في هذا المجال، واستكشاف الاتجاهات المنهجية والنقدية المعتمدة فيها، إلى جانب تحديد الثغرات النظرية التي يمكن اعتمادها كمنطلق لتطوير تحليل تصنيفي للعناصر البيانية والأبعاد الجمالية في قصيدة "الوصايا" لأحمد مطر.

أولًا، دراسة مؤنسة بعنوان "أوزان أشعار أحمد مطر في ديوانه لافتات ١: دراسة تحليلية عروضية للشعر الحرّ"[٨] تُعد هذه الدراسة مساهمةً مهمّة في مجال التحليل الإيقاعي والجمالي للشعر العربي الحديث من منظور عروضي. اعتمدت الباحثة على نظرية "الشعر الحرّ" كما طرحها كلٌّ من محمود علي السمان وعبد الرضا علي، بهدف تحليل النمط الإيقاعي في قصائد مختارة من ديوان لافتات ١ لأحمد مطر. أظهرت النتائج أن الشاعر يستخدم بشكل متسق ستة بحور مفردة من البحور الكلاسيكية، وهي: الوافر، والرجز، والمتدارك، والمتقارب، والرمل، والكامل. كما تبيّن أن هناك خمسة أنماط من القافية تتراوح بين النمط المنتظم وغير المنتظم، مع المحافظة على الاتساق الموسيقي داخل النص الشعري. إضافة إلى ذلك، أكدت الدراسة أن بنية الأبيات ووحدات التفعيلة جاءت متوافقة بالكامل مع نظرية الشعر الحرّ، سواء من حيث عدد الأسطر، أو طريقة استخدام الضرب، أو انتظام الإيقاع. وقد خلصت مؤنسة إلى أن هذه القصائد لا تلتزم بالبنية

[٨] مؤنسة, 'أوزان أشعار أحمد مطر في ديوانه لافتات ١: دراسة تحليلية عروضية للشعر الحرّ' (جامعة سونان كاليجكا الإسلامية الحكومية جوكجاكرتا, ٢٠٢٤).

العروضية فقط، بل تُبرز أيضًا مرونة جمالية تعبّر عن خصوصية الشعر العربي الحرّ بوصفه تطوّرًا تعبيريًا حداثيًا.

ثانيًا، دراسة فاطمة بعنوان "Orientasi Jiwa Biofilia dan Nekrofilia dalam Puisi *Lafitat* Karya Ahmad Mathar: Analisis Psikologi Erich Fromm"[٩] تعتمد هذه الدراسة مقاربةً نفسية في تحليل الصراع الداخلي والأبعاد النفسية في شعر أحمد مطر، وذلك من خلال تطبيق مفاهيم علم النفس الأدبي. استندت الباحثة إلى نظرية إريك فروم حول توجّه النفس نحو "حبّ الحياة" (البيوفيليا) و"حبّ الموت" (النكروفيلية)، بهدف تفسير تجليات الانحياز إلى الحياة أو إلى الموت الرمزي كما تنعكس في الشخصيات الشعرية. وقد أظهرت نتائج البحث أن التوجه البيوفيلي يتجلّى في شخصية "أنا"، و"أحمد"، و"مطر" بوصفها رموزًا للكفاح والمقاومة ضدّ القمع والظلم، في حين يظهر التوجه النكروفيلي في شكل استسلام للموت، خصوصًا في سياق التعاطي مع السلطة القمعية التي تُصوَّر على أنها تحوّل الشعب إلى "جثث حيّة". وقد اعتمدت الباحثة على منهجية القراءة التأملية (القراءة التمهيدية) والتحليل النفسي الوصفي–النوعي في معالجة النصوص المختارة.

ثالثًا، مقال بعنوان "شعرية الألم في شعر أحمد مطر"[١٠] للبروفيسور الدكتور محمود خليف خضير الحيانيز يتناول هذا المقال الاستراتيجيات الأسلوبية التي يوظّفها أحمد مطر في بناء جمالية

---

[٩] فاطماواتي, ' *Orientasi Jiwa Biofilia Dan Nekrofilia Dalam Puisi Lāfitāt Karya Ahmad Mathar: Analisis Psikologi Erich Fromm*' (جامعة سونان كاليجكا الإسلامية الحكومية جوكجاكرتا, ٢٠٢٣).

[١٠] محمود خليف خضير, 'شعرية الألم في شعر أحمد مطر', مجلة آداب ذي قار ,٢,٤٤)٢٠٢٣ .,(٢١٨–٤٧.

الألم ضمن قصائده. ومن خلال مقاربة موضوعاتية–نفسية، يبيّن الحياني كيف يُجسِّد الشاعر الجسد البشري بوصفه مسرحًا لكلّ أشكال المعاناة: من الحرق، والتشويه، والإهانة، والجوع، إلى النفي والموت، وذلك باستخدام طاقات مجازية وصور بصرية مكثّفة. يُفهم الخطاب الشعري عند مطر بوصفه أداة صدمة نفسية تهدف إلى إثارة تفاعل وجداني لدى القارئ يتأرجح بين الغضب، والخوف، والاغتراب.كما يُثبت المقال أنّ قصائد مطر لا تقتصر على تصوير الألم الفردي، بل تؤسّس لـ"أرشيف اجتماعي" يجسّد معاناة الأمة العربية جرّاء القمع السياسي، وضياع الهوية، والنفي، والاضطهاد. وتُمثّل الرموز مثل الجسد المشوّه، الدموع، الصمت، والموت العناصر البارزة في تشكيل "شعرية الألم" داخل النصوص الشعرية.

رابعًا، مقال بعنوان "آليات اشتغال المفارقة وجمالياتها الشعرية في ديوان لافتات لأحمد مطر"[١١] للدكتورين: سورية داوودي وعماد شريف يتناول هذا المقال آليات عمل المفارقة (المفارقة البلاغية) وجمالياتها الأسلوبية في ديوان لافتات لأحمد مطر، من خلال دراسة تحليلية معمّقة. تُبرز الدراسة أنّ المفارقة تُعد ظاهرة أسلوبية مهيمنة في شعر مطر، حيث تُنتج طبقتين من المعنى: المعنى الظاهري الحرفي والمعنى السياقي الكامن، مما يُحدث توترًا دلاليًا مقصودًا. وتُشير الدراسة إلى أنّ هذه القصائد بُنيت بعناية على استراتيجية "الشدّ المعنوي"، التي تُفضي إلى ما يُسمّى بـ"الصدمة النفسية" (صدميّة نفسيّة) لدى القارئ عند انكشاف المعنى الثاني في ضوء السياقات السياسية والاجتماعية المحيطة. وتتمثل أبرز نتائج هذا المقال في الآتي: (أ) توظيف المفارقة كأسلوب هجائي جمالي ضمن

[١١] صورية داودي و عماد شارف, "آليات اشتغال المفارقة وجمالياتها الشعرية في ديوان لافتات لأحمد مطر ",مجلة إشكالات في اللغة والأدب.٥٢٠–٥٠٠ :(٢٠١٩) ٨,٣

صراع الرعية مع السلطة؛ (ب) الدور المحوري للتباين بين النص والسياق في إنتاج المعنى الضمني؛ (ج) استخدام أساليب بلاغية مثل توكيد الضدّ، والبيان المتعدد الطبقات، والتشبيه الاستدراجي. ويخلص الباحثان إلى أن أحمد مطر يكتب "قصائد قصيرة ومكثفة بالدلالة" تعتمد على المفارقة كـ"أداة تفكيك للسلطة عبر جماليات مُضمَرة".

خامسًا، مقال بعنوان " A Pragma-stylistic Study of Humour in Ahmed Matar's Poetry"[١٢] للدكتور حسين ضاحي الحسناوي يتناول هذا المقال تحليلاً لاستراتيجيات الهُزء في شعر أحمد مطر من خلال مقاربة بين البراغماتية والأسلوبية، حيث يكشف الباحث أن الدعابة في شعر مطر لا تهدف إلى إثارة الضحك فقط، بل تُعد وسيلة تعبيرية تنقل نقدًا اجتماعيًا وسياسيًا مستترًا. وقد أظهرت الدراسة أن الشاعر يوظّف تقنيات متعددة، مثل المفارقة، والسخرية، والاستعارة الساخرة، والمبالغة البلاغية، ليُعبّر عن سُخرية لاذعة من الواقع السياسي في العراق والعالم العربي. كما تُبرز الدراسة أن أنواعًا من الهُزء السلبي، مثل الهُزء العدواني والهُزء الذاتي، استُخدمت بوعي كامل بهدف إثارة تعاطف القارئ وكشف الواقع من خلال مفارقات دلالية وانتهاكات مقصودة لمبادئ التخاطب البراغماتي.

استنادًا إلى الدراسات السابقة، يتبيّن أن شعر أحمد مطر قد دُرس من خلال مناهج متعددة، مثل الدراسات العروضية، وعلم النفس الأدبي، والأسلوبية، والبراغماتية، إضافةً إلى الدراسات الموضوعية المتعلقة بالنقد الاجتماعي والسياسي. ومع ذلك، فإن الدراسات التي تناولت التصوير

[١٢] حسين ضاحي الحسناوي, ' *A Pragma-Stylistic Study of Humour in Ahmed Matar's Poetry*', مجلة آداب الكوفة, ١,٢٥)٢٠١٦(, ص. ٧٩–٩٢.

البياني في شعر أحمد مطر، ولا سيما في قصيدة الوصايا، ما تزال محدودة نسبيًا. مع أن العناصر البيانية، مثل التشبيه، والمجاز، والكناية، تؤدي دورًا مهمًا في بناء القوة التعبيرية والدلالات الرمزية والاستراتيجية النقدية في شعره.

ومن هنا، تبرز أهمية هذا البحث في الكشف عن كيفية توظيف عناصر التصوير البياني في بناء النقد الاجتماعي والسياسي بصورة جمالية وغير مباشرة في قصيدة الوصايا. كما يُتوقع أن يسهم هذا البحث في إثراء الدراسات البلاغية، ولا سيما علم البيان، في مجال الأدب العربي الحديث، وتوسيع فهم وظيفة اللغة التصويرية بوصفها وسيلةً للنقد والمقاومة في الشعر العربي المعاصر.